بآياته فيقولوا هل نحن منظرون تحسرًا وتأسفًا افبعذابنا يستعجلون م
فيقولون امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب
النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى
تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على
انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر
محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار
وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشيطان على
الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون
انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء
الذوات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة
ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات
لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج
لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب
منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم
فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم
مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا
اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض
على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك
فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على
قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا ابن عامر ونافع
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين
وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك
الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود — بذكر الله وصنعه
والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد
وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه

انه

انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان
بين ان محمدا عليه السلام لا يصح ان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على
شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتوا — اد
وحال محمد عليه السلام على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم
فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة
يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد فانه
اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد تطابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله
كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم
فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون
منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم
كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور
فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد عليه السلام ليسوا
كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون
لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل
والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل
ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون
وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت
به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران — ن
لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد — يد
وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا
هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة
وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام قال لهم هو الذي نفسي بيده لهو اشد — يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عم
عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما
في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون
اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)